من صميم الواقع

وحيدة ...

أقصوصة عراقية

بقلم الأديب ناجي محمود المراوي

* مهداة إلى الأستاذ الكبير الزيات اعترافا بفضله على الأدب والأدباء . » ن . م

* * *

السيد كامل بك وهذا هو اسمه المعروف والذي تنبئ عنه بطاقته ذات الحروف البارزة ، رجل فارع الطول ، عريض المنكبين ، يعجزك تقدير سنه ، فهي تماثل عشرة سنة أو خمس وخمسون أو ما بينهما ، وهو من صنف الرجال الذين لا تذويهم الأعمار لأنهم قط ما أزهروا[1] ! . . .

لم يكن كامل بك من ذوي المناصب العالية ، والوظائف الكبيرة ، وإنما هو من أصحاب الثروات الضخمة والمال الوافر الذي جمعه بالسعي الدائب ، والتدبير المعجز ، والربا الفاحش ، والشح الدنيء ، والتقتير المهلك[2] !

وقد تيسر له بهذا الغنى العريض أن يناسب إحدى العائلات ذات الحسب النالي والشرف العالي والصيت البعيد . فأحب زوجه الحب كله وبسط يده المغلولة إلى عنقه ، فشاد القصر الضخم وأثثه بالأثاث الفخم ، واشترى السيارة المريحة . كل هذا وغيره إكراما وإرضاء لها ، ولكن سريعا ماذبلت الزهرة وطواها الردى ، وخلفت له ابنة سماها وحيدة !

ولقد كانت هذه تشبه أمها كل الشبه . . . عينان متألقتان ، جبين منبسط ، أنف دقيق ، شعر ذهبي غزير جسم بض حلو شهي ، كلها آيات توحي الرقة والإبداع . . .

* * *

نشأت وحيدة في كنف والدها الذي أحاطها بعطفه وحنانه حتى أنساها موقع الأم التي فقدتها ! وكان يتحفها بشتى الهدايا المناسبة أو لغير مناسبة . وما كان أسعده عندما يرى شبح ابتسامة تلوح على ثغرها البديع !

ولما بلغت السادسة عشرة من عمرها السعيد أضحت كأنها الزهرة النضرة : فتاة ممتلئة بالحيوية ويوحي جسدها المشتعل أن فيه روحا متوثبة مرحة ، وفيه حياة تتدفق كأنها الشلال الصاخب لا يكف لحظة عن الاندفاع ... سهلة الضحك ، تحب أن تقضي النهار كله في الحديث والسامرة ، لا مع أبيها الذي كانت تتضايق كل الضايقة من صمته الممل وسكونه الدائم ولكن مع ابن خالتها « أمين » الطالب في كلية الطب ! !

كان جميل الطلعة ، بري التقاطيع ، صافي العينين ، دقيق الأنف ، يجمع بين نشاط الرجولة ورقة الأنوثة

(١) برنارد شو
(٢) أحمد حسن الزيات

فى إحدى الأمسيات ... كان يسير معها ... وكان الجو صحواً والنسيم عليلاً ، والهواء معطراً بشذى الزهور ، والقمر الماشق يغمر بأشعته الفضية أطياف المحبين المدنفين ... فتحركت عواطفه وفاض غرامه ... واعترف بحبه ، وقبل أن تفيق من دهشتها كان قد احتواها بين ذراعيه وسجل غرامه بقبلة على شفتيها !

ووقفت الفتاة أمامه مضطربة ، مرتجفة ... وقالت :

— ولكن ... لم يكن ينبغى أن تفعل هذا ...

وترقرقت الدموع فى عينيها وأردفت :

— لو رآنا أبى ...

فقاطعها بلهجة الواثق :

— لا يهم ، سأفاتح والدك بالأمر ...

* * *

وقصد إلى غرفة أبيها وفاتحه فى الأمر ، ولكنه قال فى لطف إنه وعد ابنته رجلاً آخر ...

— رجلاً آخر ؟ كيف ! لماذا ؟ ألست أحق الناس بها ؟!

ومع ذلك فهى تبادلنى الحب ، وما قالت لى إنها مخطوبة ؟

— لعلها لا تعلم ، ولعلك نسيت أن تقاليدنا فى الزواج لا تجعل للفتاة أهمية فى هذا الموضوع !

— ولكنها تبادلنى الحب !

— اسمع يا أمين : إنك شرفتنى بطلب ابنتى ، ويحزننى أننى لا أستطيع إجابة طلبك ، ومن الخير ألا تمكر صفو مودتنا بالتحدث فى هذا الموضوع مرة أخرى ! ...

ومضى عام ... وعام ، وفى الربيع زفت وحيدة إلى الباشا !

كان زوجها قصير القامة ، ناحل الجسم ، أسمر الوجه باردة ، لا يثير عاطفة ما فى نفس المرأة ، ولهذا بدأت تحس بانقباض فى صدرها وبوحشة فى نفسها ، وظنت أنها أصبحت حقاً وحيدة !

ولقد أثر فيها فى البدء عطف زوجها وحدبه عليها ، لأنه دائم الحرص على راحتها ، وتوفير أسباب الهناء لها . وما من مرة لمحت بحاجتها إلى شىء إلا أسرع فكفله لها ، وإذا حدث وأحست مرضاً أو توعكا فإنه يفنى راحته فى سبيل راحتها ، ويغمرها بعطف وحب كثيرين . كان يسرف فى خدمتها ويعده جميلاً منها لو أنها كلفته بالقيام بأى عمل من أجلها ؛ وأحاطها بجيش من الخدم يلبون نداءها لأول إشارة ، وما عليها إلا أن تأمر فتطاع ، ومع ذلك فهى تشكو وتتذمر !

أما أسعد الأوقات عندها فهى حينما يأتى «أمين» لزيارتها ، فيتسامران ويتمازحان ، ويقرأ لها أشعار الحب والغزل ، ويحدثها أحاديث الغرام والوجد : لقد رأت فيه رجلاً جديداً يختلف تمام الاختلاف عن زوجها . وجدت فى نفسه الرقيقة الفياضة بالعاطفة ، سندى لنفسها التعطشة إلى الحب ، وتأكدت أنها لو تزوجته لعاشت حياة كلها مرح وسعادة ، تختلف تمام الاختلاف عن حياتها

التي تحياها مع زوجها الباشا !

* * *

ومضى عام ... و « أمين » العاشق الغرم يرى بأن وحيدة ضرورية لسعادته كما هو ضروري لها ! ولم يكن يستطيع أن يتصور أن وحيدة في كنف زوج مغرم بها وعليه أن يتركها ليسلو وينسى وتنسى !

والعجيب من زوجها الباشا أنه ما شك يوماً في نية أمين . والحقيقة أن « أمين » ما فكر يوماً أن يعبث بقريبته وينتهك حرمة الزوجية وقدسيتها، ولم يكن يخطر على بال وحيدة أنها ستستسلم يوماً ما لأمين التي تعبده عبادة أو ستعمل المستحيل للزواج به ثانية ! ولكنها امرأة ، ولكنه إبليس !

* * *

وفي إحدى الأمسيات المدلهمة خرج الباشا لزيارة صديق له فلم يجده . وفي ذلك الحين همت عين السماء بمطر كأنه أفواه القرب ، وازدادت الوحول واشتد زفيف الريح فناله من البرد والمطر ما لم يتحمله جسمه الواهن فوقع فريسة الحمى والمرض ، واشتد عليه المرض فجاء الطبيب ووصف الدواء محذراً الزوجة من أن تعطيه أكثر من عشر قطرات في كل وقت وقامت في نفسها فكرة ... شرب زوجها الدواء فنام إلى الأبد ، وانتهت حفلة الدفن ورجع الناس يمدون خصاله ويترحمون عليه ، وترك لزوجته ثروة لا تُعَدُّ ولا تُحصى ، ملايين من الأصفر الرنان !

* * *

وهنا نقترب من الخاتمة ، فبعد العدة بشهرين زُفَّتْ وحيدة إلى زوجها الجديد الدكتور «أمين» ! الذي لم يكن يعلم مادبرته وحيدة للخلاص من زوجها والزواج به

ولقد كان من سوء حظها أن تكتب يومياتها في مفكرة صغيرة عثر عليها أمين فقرأ فيها ما كان ، فهاله الأمر وتجاهل أنها فعلت ذلك رغبة فيه . فخرج جاءت وحيدة فهالها أن تجد مذكراتها ممزقة ، مبعثرة تتطاير من هنا إلى هناك ، وأن أمين قد خرج ...

وقضت ليلة أرقة مسهدة فيها محنة وفيها عذاب ، فضاقت في عينها الدنيا ورمت بنفسها من النافذة فإذا هي على الأرض كومة من العظم واللحم والدم ! ...

ناجي محمود العراوي

كتاب النقد التحليلي

للأستاذ محمد أحمد الغمراوي

هو أول كتاب في اللغة العربية عالج النقد الأدبي بالطرق العلمية المؤدية ، والمقاييس المنطقية المنتجة . بناه المؤلف على نقد كتاب (في الأدب الجاهلي) للدكتور طه حسين ، ولكنه استطرد لدرس مسائل مهمة في قواعد النقد وأصول الأدب ومناهج البحث حتى جاء الكتاب مرجعا في هذا الباب ونموذجا في هذا الفن . وهو في الوقت نفسه يغني القارئ عن كتاب (في الأدب الجاهلي) لأنه لخصه تلخيصاً وافياً .

يقع في ٣٢٦ صفحة من القطع المتوسط وثمنه ١٢ قرشا خلاف أجرة البريد

ويطلب من ادارة الرسالة